نسبة التأييد لليكود ٦,٤ بالمئة، جاء معظمها بسبب إعراض الناخبين الجدد عنه، لأن عدد الاصوات التي فقدها بلغ ٥٨١٧٤ صوتاً، وهو فارق سلبي يدنو بكثير الفارق الايجابي لصالح حزب العمل. ومعنى ذلك، ان عجز الليكود من جذب الناخبين الجدد كان أكثر أهمية في تفسير خسارته من فقده أصوات جزء من ناخبيه التقليديين.

أمّا هتحياه، فقد انخفض التأييد لها بنسبة ١,٩ بالمئة، تساوي ٣٨٧٩٢ صوتاً ذهب قسم هامّ منها الى تسومت، وقسم أقل الى المفدال. لأن قائمة «التوراة والأرض» الجديدة التي اعتبرتها هتحياه المنافس الاخطر لها، خلال الحملة الانتخابية، لم تحصل سوى على ٣٧٠٩ صوتاً فقط بنسبة ٠,١ بالمئة، وهي قائمة من طراز هتحياه نفسها، حيث يغلب عليها التشدّد الايديولوجي، ولا قضية لها سوى «أرض ـ اسرائيل» التي لم يعد الاقتصار عليها كافياً حتى لأنصار اليمين المتطرّف، الذين وجدوا لدى تسومت برنامجاً سياسياً ـ اجتماعياً واضحاً، على الرغم من انه يقدّم الرسالة الأقل تشدّداً بين المتشدّدين. لقد صدمت هتحياه الناخبين التقليديين لليمين المتطرّف براديكاليتها وايديولوجيتها الزائدة، واستهانتها بكل شيء في ما عدا «أرض ـ اسرائيل»، فانفضوا عنها وبحثوا عن غيرها من المدافعين عن «أرض ـ اسرائيل» أيضاً، ولكن من منظور ان هذه الارض تقع في عالم لا يمكن معاداته بالكامل. وكان هذا هو سبب خسارة هتحياه، وهو ما لم يدركه بعض قادتها مثل الياكيم هاتزين الذي فسّر الخسارة بإخفاق اليمين كله، وحمّل الليكود المسؤولية لأنه قبل التفاوض مع العرب[٦].

حدود «الانقلاب»

وفقاً لهذه القراءة في نتائج الانتخابات، يصعب القبول بالاستخلاص الشائع وهو حدوث «انقلاب» في اتجاهات التصويت. وربما يكون «الانقلاب» الوحيد الذي حدث هو انتقال السلطة من الليكود الى العمل. وهنا، يبدو تعبير «الانقلاب» في غير محله، لأن تداول السلطة أحد العناصر الرئيسة للديمقراطية، ولا يعني حدوثه انقلاباً بأي حال. وقد استخدم السينمائي الاسرائيلي، حاييم يافيد، تعبير «مهباخ» العبري، وهو يعني التغيّر الثوري، في فيلم أخرجه عن الانتخابات. وشاع استخدام هذا التعبير في اسرائيل.

أمّا «الانقلاب»، بمعنى التحوّل من اليمين الى اليسار، فلا نجد أساساً له في نتائج الانتخابات. لقد حدثت تحوّلات عدّة متداخلة وليست في اتجاه واحد: من الليكود الى العمل وتسومت وشاس في الوقت نفسه، ومن العمل الى ميرتس، ومن حداش والتقدمية الى هذين الاخيرين والى الليكود أيضاً، لأن الديمقراطي العربي زادت أصواته ٢٣٧٨٧ فقط، في حين فقدت حداش وحدها ٢١٩٥٤ صوتاً، وفقدت التقدمية ٩٦٢٦ صوتاً.

ويعني ذلك، أننا لسنا ازاء «انقلاب» حاسم لصالح العمل ومعسكره، حيث حصل هذا المعسكر على ستة مقاعد اضافية فقط، بالمقارنة مع العام ١٩٨٨ (٦١ في مقابل ٥٥). لكن ٦١ في مقابل ٥٩ مقعداً للمعسكر الآخر (اليميني ـ الديني) ليس نصراً كبيراً بأي حال، وإنْ كانت أهميته ترجع الى ان اعضاء معسكر العمل (ميرتس وحداش والديمقراطي العربي) ليسوا قابلين للائتلاف مع الليكود، على عكس أطراف معسكر اليمين. ولذلك كان محتماً ان يقوم اسحق رابين بتشكيل الحكومة الجديدة. وهذا وضع يطلق عليه في الدراسات المقارنة للأنظمة البرلمانية (close elections) حيث هناك فائز واضح وخاسر واضح، لكن ليس بشكل حاسم بالضرورة. فالفارق، هنا، طفيف، وكان من الممكن